Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التصوير ، وطواعية التعبير ، ويبيّن ابن رشيق أن قدامة بن جعفر كان قد أعجب ببيت يزيد بن الطثرية فى حلق الشعر وهو من أحسن ما قيل فى هذا المعنى وهو قوله :

فأصبح رأسى كالضخيرة أشرقت عليها عقاب ثم طارت عقابها

وقد تناول هذا المعنى شاعر آخر فقال :

حلقوا رأسه ليكسوه قُبْحاً غيرة منهمُ عليه وشُحّا
كان صُبْحاً عليه ليلٌ بَهيمٌ فَمَحَوْا ليلَهُ ، وأبْقَوْهُ صُبْحَا

وفى هذين البيتين إجادة ، ولكن ابن الرومى يتناول هذا المعنى الذى سبق إليه فيقول :

يجذبُ من نُفرتهِ طرةً إلى مَدىً يَقصرُ عن نَيْلِهِ
فوجهُهُ يأخذُ من رأسِه أخْذَ نَهارِ الصيف من لَيْلِهِ

ويرى ابن رشيق أنه أحسن ما شاء[٨] .

ولا يقف إعجاب ابن رشيق بالشاعر عند أقواله السابقة ، ولكنه يراه أولى الناس باسم شاعر ، ويعلل لذلك بكثرة اختراعه ، وحسن افتنانه ، فى كل شعره[٩] .

أما القاضى الجرجانى ، فعلى الرغم مما يتصف به من الإنصاف والموضوعية ، وعلى الرغم مما اشتمل عليه كتابه (الوساطة بين المتنبى وخصومه) من لمحات نقدية مشرقة ، أراه قد تعجل فى إصدار الحكم على شعر ابن الرومى ، وقد دفعه إلى ذلك دفاعه عن أبى الطيب المتنبى ، ومحاولة إنصافه من تجنى خصومه عليه ؛ فقد وازن بين بعض القصائد عند الشاعرين ، ثم قرر أن قصائد ابن الرومى على الرغم من طولها « لا يُوجِب فيها العجب سوى البيت والبيتين ، ولا تأخذ منها إلا عدد القوافى ، وانتظار الفراغ . وليس شعرُ أبى الطيب كذلك ، فإن قصائده لا تخلو من أبيات

---

(٨) المصدر نفسه ٢ : ٢٤٢ .
(٩) المصدر نفسه ٢ : ٢٨٩ .